

ينابيع المودة لذوي القربى

[452] وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة عشر مما دون له ، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين " ، وفي غيره من كتبه . وأما سماحة الأخلاق ، وبشرى الوجه وطلاقة ، والتبسم ، فهو المضروب به المثل . قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحاب : كان فينا كأحدنا ، لين . جانب ، وشدة تواضع ، وكنا نهاب منه مهابة الاسير من السيف الواقف (1) على رأسه (2) . وأما الزهد في الدنيا ، فهو سيد الزهاد ، ما شيع من طعام قط ، وكان أخش الناس مأكلا وملبسا . قال عبد الله بن أبي رافع : دخلت إليه يوم العيد فقدم جرابا مختوما فيه خبز شعير يابس مرضوض فأكل . فقلت : فكيف تختمه ؟ . قال : خفت هذين الولدين أن يليناه بسمن أو زيت . وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة ، وبليف أخرى ، وكان نعله من ليف ويلبس الكرباس (3) الغليظ فإذا وجد كمه طويلا قطعه . وأدامه خل أو ملح ، فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض ، فان ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل ، ولا يأكل اللحم إلا قليلا ، ويقول : لا تجعلو بطونكم مقابر الحيوان . وهو الذي طلق الدنيا وكانت الأموال تجي إليه من جميع بلاد الاسلام إلا من

(1) في (أ) : " الواقع " . (2) شرح النهج 1 / 25 . (3) الكرباس - بالكسر - : ثوب من القطن الأبيض (معرب) . (*)